* قيل عن القديس الكبير انبا اغاثون : ان اناساً مضوا اليه لما سمعوا بعظم افرازه وكثرة دعته , فارادوا ان يجربوه : فقالوا له : أأنت هو اغاثون الذى نسمع عنك انك متعظم ؟ فقال : نعم , الامر هو كذلك كما تقولون فقالوا له : أأنت هو اغاثون المهذار المحتال ؟ فقال لهم : نعم انا هو قالوا له : أأنت اغاثون المهرطق فاجاب : حاشا وكلا انى لست مهرطقاً فسألوه قائلين : لماذا احتملت جميع ما قلناه لك ولم تحتمل هذه الكلمة فاجابهم : ان جميع ما تكلمتم به علىّ قد اعتبرته لنفسى ربحاً ومنفعة الا الهرطقة لانها بُعد من الله وانا لا اشاء البعد عنه " فلما سمعوا عجبوا من افرازه ومضوا منتفعين .
* يقول القديس ايريناؤس فى كتابه " الكرازة الرسولية " { إن الإنسان كائن حى مكوّن من: النفس والجسد، لهذا يجب أن يأخذ المرء في اعتباره هذا التكوين، لأنه يمكن أن يأتى السقوط من الاثنين. فقداسة الجسد تتحقق بطرد الرغبات الوضيعة والابتعاد عن الأعمال الشريرة، بينما قداسة النفس تتحقق بسلامة الإيمان بالله بدون إضافة أو حذف. لأن التقوى تذبل وتفسد بواسطة دنس الجسد ونجاسته، كما أن الضلال عندما يتسلّل إلى النفس يُجمّدها ويلوثها وتفقد سلامتها. وعلى العكس فإن التقوى تحفظ بهائها وجمالها طالما أن النفس تُوجد في الحق والجسد يحتفظ بالنقاوة
* فما الفائدة أن يعرف الإنسان الحق بالكلام وهو يلوث الجسد ويسُلّمه إلى الأعمال الشريرة؟ وما الفائدة من قداسة الجسد لو أن الحق غير موجود في النفس؟ لأن **هذان الاثنان (النفس والجسد) يفرحان معًا ويحاولان معًا أن يقودا الإنسان إلى حضرة الله. }**

لذا لكى ياتى الانسان الى حضرة الله يلزم له سلامة الايمان , وسلامة السلوك او الايمان والتقوى

**اولاً : الايمان :**

* والايمان هو ان يصير المسيح بالنسبة الي كل انسان شخصياً حياً حقيقياً يستطيع الانسان ان يحبه ويثق برعايته ومحبته وقدرته ويستطيع ان يسلّم له كل الحياة فيكون لسان حاله " اما الان قد عرفتم الله بل بالحرى عُرفتم من الله فكيف ترجعون ايضاً الى الاركان الضعيفة " غل 4 : 9
* والايمان لا يعنى بنود حرفيه او قواعد يمكن حفظها لغويا بل هو حياة
* لان الايمان الذى سُلم للكنيسة مرو واحدة يمكن تسليمه فقط بالايمان , من ايمان الى ايمان
* والايمان يعنى الثقة فى المسيح وانفتاح الذهن الداخلى والقلب نحو المسيح او هو فتح قلبنا وعقلبنا وكل حياتنا ليدخل نور المسيح فى حياتنا ان نفتح عيون اذهاننا على سر المسيح – سر الصليب , حتى نستطيع ان نقول مع الرسول يوحنا " الذى سمعناه الذى رايناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته ايدينا من جهة كلمة الحياة فان الحياة اُظهرت " 1 يو 1 : 1 وان يعطينا الله روح المعرفة والايمان " لكى يعطيكم الله.. روح الحكمة والاعلان فى معرفته , مستنيرة عيون اذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته ... وما هى عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته الذى عمله فى المسيح إذا اقامه من الاموات ...... ونحن اموات بالخطايا احيانا مع المسيح ....واقامنا معه .... بالنعمة انتم مخلصون " اف 1 , 2
* " لكننا امنا بالمسيح الذى مات لا من اجل تعليم ما بل من اجل الخطاة , المسيح الذى هو اللوجوس الذى يسكن فى كل انسان ليرشده , وهو نفسه الشخص الذى تجسد ليأخذ الطبيعة البشرية ويلبسها لينقل لنا هذه التعاليم " القديس يوستين – الرسالة الدفاعية الثانية
* والايمان مرتبط بالمعرفة " كما يقول النبى " إم لم تؤمنوا فلن تفهموا او فلن تثبتوا " اش 7 : 9 وسلامة الايمان مرتبطة بسلامة المعرفة
* والايمان ينشأ فينا نتيجة التأثير الخلاّق لشهادة الله لذاته , ولكشف الله عن ذاته فى " كلمته " , كما انه ينشأ كذلك كأستجابة لمطالب " الحقيقة " الالهية علينا , والتى لانقدر ان نقاومها بمنطق العقل والضمير , ويأخذ الايمان شكل الطاعة المُنصته لدعوة ونداء " كلمة الله " كما ان المعرفة التى تتولد داخلنا تتطلب فى صميمها قبول ذهنى .. ولكن قبول ذهنى على مستوى الايمان وليس على مستوى الفحص العقلى ولكن على مستوى الادراك بالايمان كما يقول القديس اغسطينوس " فنحن لا نسعى لفهم ما نؤمن به , ولكننا نؤمن لكى يمكننا ان نفهم " فالايمان لا يلغى العقل ولكن بالايمان ينفتح العقل ليدرك ويتلامس مع حقائق او حق اعلى من سلطة العقل وامكانياته ولكن بالايمان ينمو العقل وينفتح الى ما هو اعلى منه اى ينفتح على سر الله ويتقبل العقل اعلان الله ذاته , لاننا نتعلم من الله ذاته .
* والايمان يتميز من ناحية باليقين الثابت ومحدد وملتزم بشكل دقيق بما اعلنه " الحق " الالهى فى تجسد " الكلمة " ( اى بما اعلنه الابن المتجسد ) – فهو بذلك يستمد قوته من حقيقة الله ذاته , وفى الناحية الاخرى يتميز الايمان بوجود مجال مفتوح دائم الاتساع ليستجيب مع حقيقة ان الله غير مُدرك وطبيعته لا تُحد ويفوق كل فهم وكل فكر
* كان الامر الجوهرى فى ايمان الكنيسة هو " الحق " الالهى الذى ادركته الكنيسة فى المسيح وفى انجيله ولم ولن تُفرط فيه . هذا الحق ليس تحت تصرف وتحكم الكنيسة , ولكنه هو ( اى الحق ) الذى يحررها ويثبتها فى محبة الله , ولهذا فإن الكنيسة لا تستطيع الاّ ان تعترف بايمانها بالله - امام الله , وتقر بغير تحفظ بتصديقها ويقينها فى " الحق " الخاص بالمسيح وانجيله , حيث ان هذا الحق هو الذى ترتبط به بصميم كيانها باعتبارها الكنيسة جسد المسيح الواحد .
* والايمان هو خبر اعلنه الله فى ابنه إذ كلمنا فيه فى اخر الدهور وسُجل فى الانجيل كشهادة من الروح القدس عن الحق والنعمة المعلنه من الاب فى ابنه الذى جاء ظاهراً فى الجسد ليعطينا ملء الروح , وان نؤمن بالله والمسيح المخلص معناه هو ان نأتى نحن الجلوس فى الظلمة الى النور الحقيقى ويدخل هذا النور الى حياة كل من يُقبل اليه وينير هذا النور حياتنا ودواخلنا ولكى يأتى النور وينير فينا نحتاج الى اعلان الكلمة او التعليم السليم فأن كان كل من يدعو بأسم الرب يخلص ولكن كيف يدعون بمن لم يؤمنوا به وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به وكيف يسمعون بلا كارز والكارز لا يتكلم من نفسه بل يتكلم بخبر الايمان لان الايمان بالخبر والخبر بكلمة الله وخبر كلمة الله مذخر فى الكنيسة إذ تسلمته من الرب نفسه فى تقليد حى سجله الاباء الرسل فى الانجيل بالروح القدس وعاشته الكنيسة فى عبادة وحياة وسلوك من جيل الى جيل ودافع عنه الاباء وشرحوه وصاغوه فى صياغات وقوانين ايمان لتكون حارسه لهذا الايمان المعُاش والمذخر فى الكنيس بالروح القدس " لانه حيث توجد الكنيسة يوجد روح الله , وحيثما يوجد روح الله فهناك توجد الكنيسة وتوجد كل نعمة " كما يقول القديس ايريناؤس لذا علينا اولاً : ان نستلم خبر الايمان بكل امانه لا لنحفظه كلامياً بل لكى نعيشه ونحيا بالايمان – ايمان ابن الله الذى احبنى ومات لاجلى
* { لنتأمل إذن فى تقليد الكنيسة الجامعة منذ البدء وتعاليمها وايمانها , التى اعطاها الرب وكرز بها الرسل وحفظها الاباء , على هذه تأسست الكنيسة ومن يسقط من هذه لا يُعتبر ولا يكون مسيحياً } - القديس اثناسيوس الرسولى - الى سيرابيون 1 : 28
* { هذا هو جنون وشطط هولاء الناس .... واما ايماننا نحن فمستقيم ونابع من تعليم الرسل وتقليد الاباء ومشهود له من العهدين الجديد والقديم كليهما } **القديس اثناسيوس الرسولى**
* { ان ما سُلم بالايمان يجب الا يقاس بالحكمة البشرية بل يسمع الايمان } - القديس اثناسيوس - رسائل سرابيون 1 : 17
* { لان التقليد ... لا يُعلن لنا اللاهوت بايضاحات كلاميه بل بالايمان وباستخدام العقل بروح التقوى والوقار } القديس اثناسيوس - رسائل سرابيون 1 : 20
* { ووفق الايمان الرسولى المسلم الينا بالتقليد من الاباء , قد سلمت التقليد دون اختراع اى شئ دخيل عليه , وما تعلمته قد كتبته متفقاً مع الاسفار المقدسة } - - القديس اثناسيوس - رسائل سرابيون 1 : 33
* ( ان السؤال الذى طرحه الاباء فى مجمع نيقية لم يكن فحصاً لفحوى معانى الاسفار المقدسة بحسب رؤيتهم , ولا كان فى ذهنهم مسبقاً انهم سيتجادلون عما تعنية الاسفار من المعانى التى تنطبق وفكر الله نفسه , **ولكن الذى كانوا يعنونه جداً هو شئ مختلف عن هذا تماماً وهو ان يشهدوا بما تسلّموه , وكانوا يدركون تماماً انما هم شهود وليسوا مفسرين** , وكانوا يحملون عبء مسئولية شعروا تماماً انها القيت على عاتقهم ولابد ان يتمموها وهى ان **يسلّموا للمؤمنين هذا التراث الصالح الذى استلمته الكنيسة بحسب وصية الله** , وكانوا جدّ واعين **ان حاجتهم العظمى ليست الى العلم بل الى الامانة** ,, **وكان السؤال المطروح عليهم للاجابة عليه ليس هو ما كانوا يعتقدونه انه اكثر احتمالاً او ترجيحاً او حتى يقيناً من الكتب المقدسة , بل ما هو الذى تعلّموه والذى استؤمنوا عليه ليسلّموه للآخرين** ) البابا اثناسيوس الرسولى

**+ ثانياً : التقوى :**

* كتب الرسول بولس الى تلميذه تيموثاؤس " كيف يجب ان تتصرف فى بيت الله , الذى هو كنيسة الله الحى , عمود الحق وقاعدته , وبالاجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد , تبرر فى الروح , تراءى لملائكة , كُرز به بين الامم , اُومن به فى العالم , رُفع فى المجد " 1 تى 3 : 15 – 16
* ان التقوى تُعرّف على انها النفاذ الى السر الداخلى للايمان , والى الحقيقة الموضوعية لاعلان الله لذاته بالتجسد
* ان الحق الالهى المُعلن هو مؤسس وراسخ فى حياة البشر وفى المجتمع بحسب ما يُكشَف ويُومَن به وبحسب ما يُعرَف ويُعلّم بواسطة الكنيسة وذلك باسلوب يدعو الى التقوى ويقود اليها
* لهذا فإن اعلان الله الخلاصى فى يسوع المسيح وقبول وفهم الرسل لهذا الاعلان بايمان قد ساهما معاً فى تأسيس الكنيسة ( عامل الهى واخر انسانى ) , حتى انه – وحسب قصد الله التدبيرى – صار الحق كما اُستُعلن فى يسوع , فى متناول ايدى الناس من خلال تعليم ووعظ الرسل الخاص بالانجيل , وبتواصل حى لتقليدهم " التقوى " فى الكنيسة عبر التاريخ .
* كرز الرسل بالإيمان والمحبة والرجاء .... هكذا بواسطة عملهم ساهموا في ظهور رحمة الله " القديس ايريناؤس – الكرازة الرسولية
* ان السمة المميزة للتقوى – انها تجسيد للايمان او تجسيد لمعرفة حق الانجيل , فى تطابق مع اسلوب الحياة والعباده لله بورع
* اُعتبرت التقوى كمرادف للايمان والحق , واُعتبر عدم التقوى لعدم الايمان والضلال
* التقوى
* التقوى هى العلاقة السليمة مع الله , من خلال الايمان الذى يُعطى اتجاهاً مميزاً للعقل ويُشكل الفكر والحياة وفقاً " لكلمة الانجيل وحق الانجيل "
* فالايمان فى حد ذاته هو عمل من اعمال التقوى داخل العبادة والطاعة المقدمة لله بكل تواضع وخضوع
* وديعة الايمان المسلّمة هى حياة التقوى حسب الايمان او هى الحياة حسب جوهر الايمان او حسب الحق
* ان فى اطار الايمان الذى اُستؤمنت عليه الكنيسة والمتضّمن ( الذى يحتويه ) فى التقليد الرسولى , يمكن " للكلمة " الخاصة بالاعلان الالهى فى الكتب المقدسة , ان تُفسر بامانة بدون انحراف او تجاوزات متجاسرة او عديمة التقوى , وحينئذ يمكن للمسيح ذاته – الكنز المخفى فى هذه الكتب – ان يُعرف معرفة حقيقية ... وهذه المعرفة يجب ان تُفهم فقط فى الوحدة زالعلاقة غير المنفصلة مع الايمان ,والعبادة , وحياة التقوى لكل من هم متحدين فى المسيح كأعضاء فى جسده
* **التقوى تحفظ الايمان :**
* اوضح القديس اثناسيوس الرسولى ان الاباء فى مجمع نيقية كانوا بعيدين كل البعد عن التحدث عن المسيح بدون توقير فهم تحدثوا عنه بوقار وبذهن متسام وتقوى تنم عن محبة المسيح ( عكس الاريوسيين )
* ان اطاعة الايمان تؤدى الى اسلوب شرعى
* ولحفظ الايمان بالتقوى التى هى الدخول الصحيح الى الايمان والى الله لابد من

1. العبادة
2. المجتمع ( حياة الشركة )

اولاً : العبادة :

+ " تناول الشركة ... كانوا يحيونه ليعلنوا موت وقيامة يسوع " - كتاب المسيحيون الاوائل

+ " لقد ادرك المسيحيون المجتمعون معاً للعشاء الربانى , فى يقينهم من النصرة على سؤال الشيطان والموت الُمرعب : من ذا الذى يسلبنا قوتنا ؟, وكانوا يجيبون بتهلل : ها هو المسيح , المصلوب – وعندما يعلن موت المسيح فى تلك المأدبة فهذا يعنى ان قيامته قد تحققت والحياة قد انتصرت فقوته الظافرة قد تمت فى الآمه وموته , وقيامته من الموت وصعوده الى العرش وفى مجيئه الثانى . لان ما فعله يسوع يفعله مرات ومرات فى كنيسته . ...... لذا فالكنيسة ترنم وتسبح لذاك الذى تأنس , والذى تألم ومات , وقام مرة ثانية وغلب مملكة العالم السفلى عندما هبط الى الجحيم . انه ’ القوى , الجبار , الابدى . انه يأتى بشخصه الى كنيسته محاطاً بجيوش من رؤساء ملائكته . ..... ان مجئ المسيح المستمر الى الكنيسة فى قوة الروح القدس يؤكد مجيئه التاريخى الاول وظهوره الثانى المُقبل . والكنيسة تعيش خبرة اللقاء مع ربها وسيدها كزائر لها فى خشوع ورعده مهلله " الان قد ظهر لنا " فالبعض يراه جالساً بشخصه على المائدة ليأكل معهم . ان الاحتفال بالعشاء الربانى هو بالحقيقة تذوق مُسبق لعرس الزمن الاتى " كتاب المسيحيون الاوائل

ثانياً : المجتمع ( الشركة )

+ " كانت لهم عادة ان يتقابلوا فى يوم محدد فى اجتماع ليرتلوا للمسيح كإله . ولقد اقسموا ان لا يرتكبوا اى جريمة بل لكى يتعهدوا بعدم السرقة او السطو او الزنى او الحنث بالوعد او خيانة من يثق بهم . وبعد ان يفعلوا ذلك يسلم كل واحد منهم على الاخر . ثم يتقابلون من جديد لكى يتشاركوا معاً فى تناول وجبة ما " - من رسالة بلينى الى الامبراطور تراجان 112 م

+ " نحن جسد واحد . ونرتبط معاً بمجمع دينى واحد وبنفس التلمذة الالهية وبرباط الرجاء الواحد . نحن شكل من اشكال المجتمع نجتمع معاً فى شكل واضح كما لو كنا نشكل جيشاً يحيط بالله ويحاصره من خلال صلواتنا , وهذه هى نوع القوة التى توجد فى التسبيح لله . نحن نصلى ايضاً من اجل الامبراطور ومن اجل المسئولين عن الوظائف الرسمية ومراكز السلطة , ونصلى ان يتأنى الله عليهم . نحن نجتمع لكى نشرح لبعضنا البعض محتويات الكتب المقدسة لان وضع العالم غالباً ما ينبئ بنهاية وشيكة .

المراجع

1. بستان الرهبان
2. الايمان بالثالوث – باناريون
3. اثناسيوس – الاب متى المسكين
4. رسائل اثناسيوس الرسولى عن الروح القدس – تعريب القمص مرقس داود – مكتبة المحبة
5. المسيحيون الاوائل – إبرهارد ارنولد – تقديم نيافة الانبا انطونيوس مرقس – اسقف عام شئون افريقيا .